اقرأ

IQRAA POLITICAL & SOCIAL WEEKLY MAGAZINE

أسبوعية سياسية اجتماعية

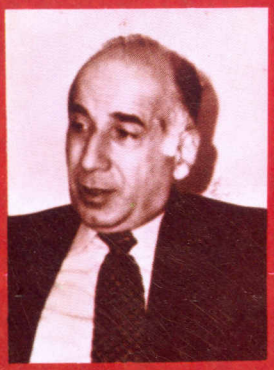

الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية للشؤون الاقتصادية لـ اقرأ:

الجامعة وضعت تنظيما لانتقال العمالة بين الدول العربية

حوار لوزان اللبنانى يراوح بين:

النجاح.. و التأجيل..؟!

للعقلاء فقط !!

"العمل".. بين

بقلم
د. محمد عبده يمانى

● تساءل الدكتور محمد عبده يمانى فى الحلقة الماضية من هذا المقال : متى يصبح العمل عندنا فى ـ العالم العربى ـ فضيلة مثل الكرم والشرف ؟! ومتى نتعلم ونعلم أبناءنا حب الانتاج والرغبة فيه ؟!
وفى هذا المقال يجيب الدكتور محمد عبده يمانى على هذين السؤالين الهامين ، واضعا تصوراته ، شارحا أفكاره . ●

ويبقى سؤال مهم .. وملح .. ! وهو .. إذا لم يدخل هؤلاء إلى الجامعة فالى أين يتجهون ؟ هذه هى القضية الهامة التى يجب مناقشتها .. بكل أمانة وصراحة وموضوعية ..

وإذا لم يحصل الشاب على درجة جامعية فكيف يثبت وجوده فى هذا المجتمع الذى ألف المظاهر والأبهة .. وامتلأ « بالأفنديات » كما يقول الأشقاء فى مصر .. ومن يزوجه إذا تقدم يصاهر عائلة كريمة ليتزوج منها .. ومن يضمن أن لا يصدموه بالسؤال « الميرى » التقليدى .. الأخ جامعى ؟

إذن القضية .. أكبر من مجرد تغير سطحى أو افتتاح معاهد مهنية أو ورش تدريب فالأمر يتصل بقضية التفكير الاجتماعى .. وسبل التأثير فيه وتغيره ليكون أكثر واقعية وأقرب إلى منطق العصر الذى نعيش فيه ، هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى يبرز سؤال هام آخر .. عن وظيفة الجامعة .. ومايمكن أن تقدمه للمجتمع وحاجتنا الحقيقية التى نتطلبها .. ونتوخاها منها ثم تقويمنا للانتاج الفعلى للعاملين فيها .. ومدى ارتباط ذلك بقضايا المجتمع .. وشؤون التنمية الشاملة .

وإذا تركنا قضية الجامعة .. واتجهنا إلى المعاهد الفنية .. والكليات المتوسطة .. ومعاهد التدريب التى نتطلع إليها عند التفكير فى حل يساهم فى توجيه شباب الأمة نجد مجالات العمل الأكثر إلحاحا .. والأدعى أن نتجه إليها .. فان السؤال المهم .. هو .. كيف يمكن الارتفاع بها ودعمها ورفع قيمتها العلمية والمعرفية .. ومكانتها وسمعة شهاداتها .. بحيث يقبل عليها الشباب دون تخوف .. أو تردد .. أو خشية من مقت أو احتقار .. أو ضياع .. ثم كيف يمكن اعادة تخطيط هذه المعاهد وتوفير الحوافز التشجيعية فيها لضمان .. إقبال أحسن وأداء أفضل ونتاج أكمل .

ومن الخطورة طبعا أن يفهم بأن الالتحاق بمثل هذه المعاهد انتقاص من المستوى الاجتماعى أو القيمة العلمية للمتخرج .. وذلك عندما نقبل فقط تلك الفئة التى تتعثر فى دراستها .. أو ترفضها مجالات الدراسة الأخرى .. بل من الواجب التركيز لجعلها نوعا من أنواع التخصص الذى يعتمد على التطبيق العملى أكثر من اعتماده على الدراسة النظرية البحتة ولكنها ليست دراسة متدنية أو « درجة ثانية » كما يقولون .

وعندما أدعو إلى تشجيع هذا النوع من الدراسة فانى لاأعنى أبدا .. صرف النظر عن العلوم النظرية أو الأدبية الأخرى .. لأنها هى الأخرى عامل من عوامل النماء .. ولابد من افساح المجال لذوى المواهب لتحقيق طموحاتهم فى هذا المجال .. وفق خطة تعليمية صحيحة .. تجعل المعادلة فى صالح نهضة الأمة .. ونموها .. وتحفظ للفرد كرامته وحريته فى اختيار مجال العمل الشريف .. وبصورة تضمن جعل عطائه جزءا من عملية تحقيق أهدافنا الوطنية والتنموية .

هذا فى رأيى أجدى وأكثر نفعا من ترك الحبل على غاربه .. لأن خطورة ذلك أن يتخرج كما أسلفت شباب غير سعداء بالدراسة الجامعية التى انخرطوا فيها .. ويعتريهم خوف وقلق واضطراب .. لأنهم دخلوا كليات ومعاهد لايعرفون أبعاد مصيرهم فيها .. وتتضاعف خشيتهم كلما اختفى ذلك البريق الذى جذبهم .. وحماس عوائلهم .. وأصدقائهم الذى دفعهم لهذا الاختيار وهكذا يسيرون فى الطريق الذى قدر لهم أن يسيروا فيه دون اختيار أو تفكير .. وكأنهم لا حول لهم ولا قوة ولا قدرة حتى على التراجع .. فضلا عن التقدم ..

سيخرجون إلى حياة عملية ضخمة معقدة وسيدخلون عالما مثقلا بالمشاكل وفرص العمل أمامهم قليلة ومشاكل الحياة الراضية والسكن .. وأمامهم عقد لا تحل وستواجههم مشاكل أخرى .. وسيضافون إلى جماهير الشباب الذين تخرجوا قبلهم فى السنوات السابقة على تخرجهم وسيقفون فى طابور الحيرة والمتاعب الطويل .

وبعد قليل سيكونون قد دخلوا فى زمرة العاملين العاطلين لأنهم يشغلون وظائف أى وظائف .. وايرادها لايسد جزءا من مطالبهم .. ولكن ليس لهم خيار فتلك هى الدنيا وهاهى الظروف من حولهم وهم فى مكانهم من الطابور وليس أمامهم إلا المسير فى أعقاب الآخرين ..

هؤلاء فى غالبيتهم سيتحولون مع الزمن إلى « أنفار » فى جيش هائل من الكهول المجاهيل الذين يعتادون الألم وينسون الطموح وتتلاشى من قلوبهم الآمال ويصبح جهدهم كله موجها إلى الحصول على ضرورات الحياة .. هذه صورة للشباب فى دولة عربية كبيرة جدا من ناحية تعداد السكان « ٥٠ مليونا » .. ولكنها تعانى من قضية سوء التخطيط فى إعداد القوى العاملة .. حتى بلغ الأمر حد إقدامها على استيراد فنيين .. من بعض دول الشرق الأقصى مثل الفلبين .. وتايلاند ..

ولقد استرعت انتباهى تلك الدراسة الجادة التى نشرها مكتب العمل الدولى بجنيف مؤخرا وقام باعدادها باحثان من جامعة درهام ببريطانيا .

وقد أوضحت هذه الدراسة .. أن الهيكل التعليمى فى البلاد العربية مبرمج بطريقة يغرس معها فى أذهان الطلبة منذ نعومة أظفارهم قيما تعليمية تشجع الاقبال على التخصصات الدراسية التى تقود إلى الجامعة وتعمل على تثبيط همم أولئك الذين حالت مقدرتهم التحصيلية على اختيار هذه التخصصات كما أوضحت .

ولهذا فان نسبة كبيرة من الطلاب الذين يتجهون لهذه المعاهد المهنية هم ممن فشلوا فى الدراسة أو ممن تعثروا وآثروا السلامة .. وكأن الاتجاه إنما غذاه شعور بالاحتقار للعمل .. والأشغال اليدوية وهو الذى أدى إلى نفور المبرزين من هذه المعاهد .. والاتجاه نحو الجامعة حتى لو انخرطوا فى كليات لا تتفق مع ميولهم أو رغباتهم .. إذ أن المهم هو الظهور

أهل القمة.. وأهل القاعدة

(٢)

بالمظهر الاجتماعى الملائم .

وأحسب فى النهاية ان القضية مرهونة بعملية التخطيط فى التعليم لوطننا العربى .. والتفكير الاجتماعى الذى يملى علينا أوضاعا لم نعد نملك الخروج منها واتجاهات نسير فيها دون أى قدرة على التغير مع أنها اتجاهات ضارة .. وذات نتائج سلبية على حاضر الأمة ومستقبلها .

وبعد :

فالمسؤولية فى رأيى كبيرة ومشتركة ولابد أن نتعلم احترام العمل وحب الانتاج ويصبح العمل عندنا فضيلة مثل الشرف والكرامة .. وأن نتعاون لكى نصنع شبابا يساهم فى نهضة الأمة ويتحمل المسؤولية ونخفف من زحمة أولئك الذين يتسكعون فى سبيل البحث عن وظيفة .. أى وظيفة حتى إذا مافاز بها أحدهم .. بدأ التسكع من جديد ولكنه متسكع بكرسى .. وبدون إنتاج حقيقى .. أو بانتاج متدن ومشوه .. وهو أولا وأخيرا ضحية سوء التوجيه والتخطيط .. وكبرياء زائفة .

فعلى الشباب إذن أن يحسن اختيار المجال التعليمى المناسب .. الذى يتفق مع قدراته وإمكاناته ويحقق طموحه .. ولكن عليه أيضا أن يكون واقعيا وينظر إلى المستقبل ومايريد أن يكون عليه .. وموقعه من الانتاج .. لأن الأمة بحاجة إليه ولأنه سيضيع فى خضم الحياة إذا سار خلف خيال أو وهم أو رفاهية عابرة .

وعليه أن لايتعجب بعد ذلك إذا رأى أن مهنيا .. سباكا أو ميكانيكيا يكسب أكثر منه .. ويعيش أفضل منه .. فنحن فى عصر .. تتحدد فيه قيمة المرء بمقدار مايعمل .. وليس بحجم الشهادة التى يحملها .. إلا من كان ذا حظ عظيم !!

ولا أود أن أختم مقالى هذا قبل الاشارة إلى بعض الجوانب الايجابية فى عالمنا العربى .. فى هذا المجال .

فهناك خطوات جادة دون شك .. تدعو إلى التفاؤل فى مجال التعليم الفنى وعندنا فى المملكة على وجه الخصوص .. أشعر برغبة صادقة فى أن أشد على يد الصديق معالى الدكتور عبدالوهاب عطار .. وأسرة مؤسسة التعليم الفنى والتدريب المهنى .. فهذه الخطوات الجادة فى مجال تطوير العمل الفنى .. وفتح مجالات جديدة والاتجاه إلى الحوافز بأنواعها .. والعناية بالمناطق التى تقع خارج المدن .. وتركيز الجهود فيها .. والخطوات التى تتم فى مجال تحسين برامج الدراسة .. وتوفير المرونة السكانية لها .. كلها أمور سوف نجنى ثمارها دون شك .

وقد بلغ عدد المتدربين « ٥٥ ألف متدرب وطالب » وهناك (٦٠ ألفا) فى المصانع على رأس العمل .. وهناك أمر يدعو إلى الارتياح فى مجال الثانوية العامة على وجه الخصوص .. وهو موضوع المدارس الشاملة التى أتاحت لنا مجال خبرة جديدة .. نشجع فيها الشباب على حسن الاختيار .. ونعوده على تحمل المسؤولية .. ونقرب له ظروف الدراسة الجامعية .. ونفتح أمامه آفاقا أخرى ينظر إليها بعين الاحترام .. ونعوده على احترام العمل .. وهذا المنهج الجديد الذى سوف يطرح قريبا سيكون خطوة أخرى إلى الأمام .. وقد تشرفت بالمساهمة فى مناقشته فى اللجنة العليا لسياسة التعليم ..

وهكذا نحس بأن الخطوات القادمة ستكون عونا على مواجهة متطلبات المستقبل باذن الله .. وقد سررت أيضا .. يوم زرت السودان وسمعت الرئيس المؤمن جعفر النميرى .. يهتم بموضوع التدريب والعمل .. ويعلن عام ١٩٨٤ عام التدريب .. وهذا يعنى .. ان عالمنا العربى بخير .. وانه .. يحاول اختصار الزمن .. وتصحيح الأخطاء .. وتعليم أبناء الأمة .. احترام العمل .. وهى خطوة فى الطريق الصحيح .. وكذلك الوضع فى بعض دول المغرب العربى .. وكذا فى مصر وهى مصدر أساسى للعمالة العربية .. بل واحتياطى للأمة فقد بدأت بها خطوات جادة نحو التدريب وحسن التوجيه للعمل .. والأخذ بيد الناشئة نحو مجالات أوسع .. وأرحب وأكبر عطاء وأكثر إنتاجا .. وأعظم مردودا .. بالنسبة للمواطن والوطن .

وجاء القطاع العربى الخاص ليساهم بدوره وسرنى أن أرى مجموعة مخلصة من رجال الأعمال وجلهم من السعوديين .. يتبنون قضايا التدريب الوطنى الاسلامى .. وشاهدت معهدا فى قبرص التركية .. يعنى بقضايا المال .. والتدريب فى مجال المصارف الاسلامية .. ويفتح آفاقا جديدة للشباب .. وفيها همة كبيرة وإخلاص .. وفضيلة دون شك .

ويرأس إدارته معالى الصديق المواطن الشيخ أحمد صلاح جمجوم ومجموعة من الرجال المخلصين .. وقد موله دار المال الاسلامى بمبادرة من سمو الأمير محمد الفيصل .. وهو صاحب فضل فى تبنى قضايا البنوك الاسلامية ودعم تجربتها الخيرة وجاءت معاهد « اقرأ » الجديدة .. والتى أسسها الأخ الصديق الشيخ صالح كامل .. لتعليم أبناء المسلمين فى الدول الاسلامية الفقيرة .. أو فى مناطق الأقليات الاسلامية فى العالم .. لتكمل المسيرة .. وتثبت أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى خير وفى خير فهو وأمثاله يبذلون لوجه الله تعالى .. ويدعمون جهود الحكومات المخلصة .. وأحسب أن تجربة معاهد « اقرأ » ستكون رائدة فى مجال تعليم أبناء المسلمين التعليم المهنى .. والفنى .. وهى دون شك عمل من أعمال البر فى الاسلام .. يأخذ بيد الناشئة نحو حياة أفضل .. وعمل أكرم والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .

● ● ●

■ **كلمة طيبة ..**

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أفضل مايأكله الفرد المسلم هو مانتج من عمل يديه وكان عليه الصلاة والسلام القدوة فى العمل يحلب شاته ويخسف نعله .. ويساعد أهله ويعلمنا أن العمل شرف .. وكرامة .. ورجولة .